والحيوانات وفي اختلاف في صفات الله واحوال فيه صح ان يستدل بذاتها وصفاتها لا بالامكان بل بوجودها
على وجود صانع قديم قادر حكيم فيتبين اربعة طرق من المتكلمين جماعة الجمهور واشير اليها في اكثر من عشرين
موضعا من كتاب الله كقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وكقوله تعالى ومن ايات الليل و
النهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وكقوله تعالى سنريهم ايتنا في الافاق وفي انفسهم وكقوله تعالى
الم يعلموا ان الله يراه وهي ايات جلوة السموات والارض واصلاح الجسم والانسان والفلك الى غير ذلك
من مواضع الارشاد الى الاستدلال بالعالم الاسفل على الاعلى والكواكب وحركاتها واوضاعها والاحوال
المتعلقة بها وبالعالم الاسفل من طبقات العناصر وغرائب مشاجاتها والاثار العلوية والسفلية واحوال
المعادن والنباتات والحيوانات سيما الانسان وما اودع بدنه مما يشهد به علم التشريح وروح ما
ذكر من علم النفس وحقيقة الكل على انه اصعاد الممكن الى الموجود والحادث الى المحدث ضروري فيشهد به
العقل وان كان العجائب والغرائب على الوجه الاوفق الاصلح لا تكون الا فاعلها فان قيل
سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يكون ولكل الصانع وجود هذه الممكنات ومن الواجب
وتقدس ملحوظ من وجوه الاول انه يلزم ما يحاذر والتمس ان الصانع لمثل هذه لا يكون الا عنا
مطلق لتعقل الم كان شيء ولا لتعقل سوال شيء بل يكون وجوده لذاته فيكون الدليل من الاقناعيات
والاستكثار منها كثيرا ما يقوي الظن عند تعقيب الى التعيين الثاني ان زعم العاقل يتساوق الى
اطلاق الصانع ان كان هو الواجب لذاته فذاك وان كان مجعولا فالكلام اولا بان يكون جاعلا
ولا يدعي ذلك الى غير النهاية لظهور بعض ادلة بطلان التسلسل فيكون المبتدئ الواجب لذاته ولهذا صرح
كثير من المراضع بان ذلك الاثبات انما هو لتعقل العالم الخاص بالارشاد الى هذه
الاستدلالات تنبيه من لم يعترف بوجود صانع فيكون من المبدئ والمنتهى وهو الامور والنفوس وكونه
ملجئا الى هذا انقطاع الدعاء الى المجلوقات من ذكر من بعض المواضع من التنزيل كقوله تعالى فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وكقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله الى غير ذلك تعيينا على انه مع تبوته بالادلة القطعية والوجوه الاقناعية مشهود بعض الجمهور
من المحترفين بالنبوة وغرضهم اما كسب العقيدة او تحسين العقيدة بالاستدلالات فيحتمل على ما نقل عن
عوام الى انه قال الوقعة دلت على البعير وان الاثر قدام على المسلك افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج

البعرة تدل على البعير

لا يدل على اللطيف الخبير وخالفت الملاحدة في وجوه الصانع لا بمعنى انه لا صانع للعالم ولا بمعنى
انه ليس بموجود ولا معدوم بل واسطة بل بمعنى انه مبدع لجميع المتقابلات من الوجود والعدم والوحدة
والكثرة والوجوب والامكان فهو متعال ان يتصف بشيء مما قابله تعالى الى موجود ولا واحد ولا
واجب مما لم في التنزيه ولا حقيقة له انه هذا باين بين الباطلين وقوله المتحف
الثالث الحق ان الواجب يخالف الممكنات في الذات والحقيقة اذ لو كانا مثلا واشتراك كل
على الاخر بخصوصه ممثل الوجوب والامكان امالان يكون من لوازم الذات فيلزم اشتراك الكل
فيه او الذات مع الخصوصية هذه التركيب المنافي للوجوب الذاتي فهو يشارك ذاته ذات
الممكنات بمعنى ان مفهوم الذات اعني ما يقوم بنفسه ويعدم به غيره صادق على الكل صدقا
المعارض على المعروض كما ان وجود الواجب ووجود الممكن مع اختلافهما بالحقيقة يشتركان
في مطلق الوجود الواقع عليهما وقوع له زائد خارجي غير مقوم فالوجود المذكور في اشتراك
الوجود من صحة القسم الى الواجب والممكن والجزم بالمطلق مع التردد في الخصوص ومن
اتحاد المقابل له بقصد الاشتراك مفهوم الذات وصدقه على جميع الذوات من غير زيادة على ما قابل
الذوات وتشارك الكل في الجسم فاذهب اليه بعض المتكلمين من ان ذات الواجب تشارك سائر
الذوات وانما تمايز باحوال اربعة من الوجود الواجبي الذي قد يعتبر عنه بالوجود والحيوة
والعلم التام والقدرة الكاملة او بالخامس يسمى بالاسم الموجب لذاته الى ربع بالوجود المذكور
غلطوا بان اشتباه العارض بالمعروض فان قيل فكيف لم يلتزم المتكلم القائل بتماثل وجود
الواجب والممكن تركيب الواجب قلنا لان المضاف بالوجود والمقتضي للوجود هو الماهية المخالفة
لسائر الماهيات والوجود زائد عليها قوله المبرهن الدليل قد يجعل من مطالب هذا
الباب ان الصانع ان لم يكن له حاجة اليه جاز اثبات صانع واجب الوجود لذاته لا من غير
وجوب الوجود اشياخ العدم الذاتي وابدا وبعض المتكلمين لما اضطروا في البيان على ان هذا العالم
صانعا من غير بيان كونه واجبا او ممكنا افتقروا الى اثبات كونه ازليا ابديا فيقولون الاول بانه لو
كان حادثا لكان له محدث وليس كذلك بيان الملازمة على ان الموثر في وجود العالم موجود لكن
من غير واسطة والا كان القديم ممتنع عليه العدم لكونه واجبا ان مفهوما الم يطلبوه الطالب لا
الفاعل بطل لو اعتبار لكون مسبوقا بالعدم وقد سبق بيان ذلك قوله وبسم الوصل

Copyright Imam Sadiq University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)